ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 11 / العدد: 04 / السنة: 2022 / ص ص: 333 - 355

استخدامات الشباب الجزائري للهاتف الذكي : قراءة تحليلية على خلفية حتمية ماكلوهان

Algerian youth's smartphone uses: an analytical reading against the backdrop of McLuhan inevitability

تاريخ الإرسال: 26 / 06 /2021 تاريخ القبول: 09 /12 / 2022 تاريخ النشر: 31/ 12 / 2022

رشيد بن راشد
جامعة محمد بن أحمد وهران (2)، الجزائر، *Email :* benrached.rachid@univ-oran2.dz

الملخص:

الهدف من هذه الورقة العلمية، البحث في كيفية استخدام الهاتف الذكي لدى الشباب الجزائري باستقراء النظرية الماكلوهانية. والتي سعى من خلالها "ماكلوهان" فهم تطوّر وسائل الاتصال وعلاقتها بتفاعلية الأفراد داخل المجتمع. .

ومن أهمّ ما توصلّ إليه "ماكلوهان"، أنّ كلّ فترة زمنية تتحدد وفق النمط التكنولوجي الذي يُعتبر هو المسئول عن تشكُّل بيئته الخاصّة. وفي الأخير أشار "ماكلوهان" إلى نفي وجود الحتمية التكنولوجية، لأنّ تعامل المستخدم مع تطوّر الوسيلة، يكون بذات الوعي الذي قارب به الوسيلة التي سبقتها.

الكلمات المفتاحية : استخدام؛ شباب جزائري؛هاتف ذكي؛ حتمية ماكلوهان

المؤلف المرسل: رشيد بن راشد، *Email :* benrached.rachid@univ-oran2.dz

Abstract:

The aim of this scientific paper is to investigate how to use the smartphone in Algerian youth by extrapolating the maclohane theory. Through which McLuhan sought to understand the evolution of means of communication and their relationship to the interaction of individuals within society.

One of McLuhan's most important findings is that each time period is determined by the technological pattern that is responsible for the formation of his own environment. Lastly, McLuhan referred to the denial of technological inevitability, since the user's handling of the evolution of the means was the same as the awareness with which he had approached the means before it.

Keywords: Use ; Algerian Youth ; Smartphone ; McLuhan Inevitability

مقدمة:

توضح الدّراسات الحديثة، بأن الاتصال المعلوماتي هو انتقال الأفكار والاتجاهات والعواطف من فرد إلى جماعة، ومن جماعة إلى فرد عبر الرموز التي يحددها مضمون الرسالة، وأنّ الاتصال هو أساس كل التفاعلات الاجتماعية. فكان هذا الأخير يُختصر بوظائف مهمّة، أولها الهدف المعرفي، متمثلاً في نقل المعلومات والخبرات والأفكار إلى الآخرين من أجل تنويرهم. ووظيفة الإقناع تكون خلال القصد من الاتصال، وإحداث تحولات في وجهات نظر المجتمع. بينما ترى النظريات الحديثة أن عملية الاتصال ترمي إلى تحقيق وظائف رئيسة، هي: مراقبة المحيط من خلال الكشف عن كل ما يمكن أن

يهدِّد أو يخلّ بنظام القيّم لدى مجموعة ما أو عنصراً من العناصر التي تشكلها. أو ربط مجموعة الأجزاء المشكلة لجمع ما لإنتاج استجابته تجاه المحيط.(jean, 2009)

ومن الأحداث المهمّة التي جرت في أواسط العالم الاتصالي، كانت بداية من يناير 2007. حيث قام "ستيفن وبز" بحمل الآلة التي سمّاها الهاتف الذكي أمام الحاضرين ووعد بأنّ ما في يده سيغيّر كل شيئ. وبالفعل، بعد فترات زمنية قليلة مرت على تطوّر الهاتف الذكي، إلى أن أصبح الأسرع انتشاراً في العالم. يمتلك هذا الخير ميزات وتقنيات هامّة، إلى درجة أنّه يعرف من أنت، ومع من تتكلم، أي مواقع الكترونية تزور، وحتى أين تذهب. وهذا يجعل منه الأقدر من بين وسائل الاتصال في الوقت الراهن، وليس بين شخصين فقط بل بين مجموعات من أفراد المجتمع. وإنّ توسّع مجال الثقافة الاتصالية و علوم الاتصال والتواصل لتتناسب مع المفهوم الشمولي أو المجتمع الشامل عبر مفهوم المدينة أو القرية العالمية، انطلاقاً من شبكات الإنترنت التي بدورها سارعت في تزايد استعمال الكمبيوتر والهواتف المحمولة. عرفت بالذكاء الاصطناعي لتميّزها عن قريناتها من الآلات التقليدية.

توسّع استخدام الهواتف الذكية في الآونة الأخيرة ليشمل كافّة الطوائف الاجتماعية وبالتحديد فئة الشباب. فهي مرحلة عمرية تتميّز بالحماس والتطلّع إلى كلّ ما هو جديد. العديد من البحوث والدّراسات أجريت حول هذا الموضوع كنوع من المحاولات المستمرة في كشف تفاعلية الشباب عبر الوسائط الاجتماعية باستخدام الأجهزة المتطوّرة خصوصاً الهواتف الذكية، إلا أنهم يثبتون العكس طوال الوقت لدرجة أنّها أصبحت الأداة الصديقة لهم التي لا يمكن الاستغناء عنها على جميع المستويات التفاعلية داخل المجتمع. (قرناني ي.، 2016)، وبما أن الانتشار الواسع لاستخدام الهاتف الذكي أصبح ظاهرة تتمثل في ضرورة مسايرة للتطور التكنولوجي الحاصل لدى وسائل الاتصال الحديثة. فهي مؤشرات وأبعاد تدعوا إلى البحث في الخلفيات النظرية التي حاولت تفسير هذه الظاهرة. وعليه، سوف نقوم باستقراء أجزاء نظرية "ماكلوهان" التي اشتهرت بالحتمية التكنولوجية. (عائشة، 2017)

إشكالية دراستنا تنطوي ضمن البحث حول كيفية استخدام الهاتف الذكي لدى الشباب الجزائري في الفضاء الاتصالي داخل المجتمع. يأتي ذلك وفق رؤية سوسيواتصالية لحتمية "ماكلوهان". فهذا الأخير كان قد أشار في ستينيات القرن الماضي إلى التفاعلية في حديثه عن الدوائر الالكترونية وكيف أنّ العالم سوف يصير قرية عالمية تختزل فيها المسافة والزمن. تطرّق إلى هذا قبل أن تعرف هذه الأجهزة الذكية لوقتنا الحالي. وقد حاول كذلك "ماكلوهان" فهم وسائل الاتصال التي تجعل لها نمطاً يعكس بيئتها الخاصّة. لهذا توّجهنا بالتحديد لنقف على خلفية حتمية "ماكلوهان"، وإبراز ذلك من خلال الوسيلة الاتصالية (الهاتف الذكي) التي توسع استخدامها في المجتمع بين فئات كلّ المجتمع. لكننّا ركزنا بدورنا على فئة الشباب لأنّها مرحلة عمرية عندها حماس إلى لمواكبة كلّ ما هو جديد. ولكي نعطي دراستنا الصبغة البحثية نضع هذا التساؤل لننطلق بعده في الدّراسة والبحث. وسؤالنا هو كالآتي: **هل أصبح استخدام الشباب الجزائري للهاتف الذكي ضرورة حتمية في عصرنا الراهن؟** ومنه يتفرع سؤال آخر: كيف يمكن تفسير نظرية الحتمية التكنولوجية وافتراضاتها الأربعة في ظل استخدام الشباب الجزائري للهاتف الذكي؟

وللإجابة عن ها ته التساؤلات نضع فرضية لدراستنا كالآتي: **أشار "ماكلوهان" إلى التفاعلية عبر الوسائل الاتصالية حينما تطرق إلى القرية العالمية، وهذا قبل أن يعرف الأجهزة الذكية وعلى رأسها الهواتف الذكية.**

تتلخص أهمية البحث، أولاً من الجانب النظري: في التحقق من وجود حتمية تكنولوجية لوسائل الاتصال المتمثلة في الهاتف الذكي لعصرنا الحديث، وفهم الاستخدام لهذه الوسائل وأبرز ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة نحو خلفية "ماكلوهان" وحتميته التكنولوجية. وجب دراستها من خلال واقع المجتمع والبحث في وجود ظاهرة عالمية في عصرنا الحالي تكمن في استخدام الشباب الهاتف الذكي دون الأجهزة الأخرى. أمّا الجانب الثاني الذي يعكس أهميّة البحث، وهو التطبيقي: يكمن في زيادة التراكم المعرفي لدى مجال البحث العلمي، بالإضافة إلى دراسة استخدامات وسائل

الاتصال الحديثة في المجتمع و تعزيز البحوث السّابقة من النّاحية الاستقرائية لتسليط الضوء على الحتمية التكنولوجية ومعرفة أجزائها. على رأسها فرضية الوسيلة هي الرسالة، والوسيلة هي امتداد لحواس الإنسان، والقرية العالمية، ثمّ إسقاطها على واقع استخدام لدى الشباب الجزائري إثر استخداماته للهاتف الذكي، في قراءة نتحقق خلالها حمن الفرضيات قيد الدّراسة.

اعتمدنا المنهج الاستقرائي بإعادة تفكيك النظرية (حتمية ماكلوهان) إلى أجزاءها لإعادة تركيبها مع التحليل، ثمّ إسقاطها على واقع استخدام الشباب الجزائري للهواتف الذكية في تفاعلهم الاتصالي، يعتمد المنهج في الوصول إلى النتائج انتقالاً من أجزاء النظرية الحتمية ومسلماتها الفرضية، بمعنى من الجزء إلى الكل، مع توظيف الأمثلة اللازمة. ثم استخلاص نتائج بعد إصدار الحكم العام حول هذه النظرية وإسقاطها على ظاهر استخدام الهواتف الذكية لدى الشباب الجزائري. وعليه، قمنا بالا شارة إلى دراسات مشابهة محليّة وعربية كنقطة انطلاق قبل بداية الاستقراء للنظرية، لنبيّن الملامح السوسيو اتصالية لاستخدامات الشباب الجزائري. والرجوع للملاحظات السّابقة ويأتي في الأخير استقراء مسلمات "الحتمية التكنولوجية" لماكلوهان وفرضياتها الأربعة: وسائل الاتصال هي امتداد لحواس الإنسان، الوسيلة هي الرسالة، القرية العالمية، الوسائل الباردة والساخنة.

والأكيد، أنّ لكل دراسة بحثية مميّزة ذات جودة و قيمة علمية، تنطوي على مفاهيم ومصطلحات علمية يستند إليها الباحث في دراسته، إذا ما تم تحديدها وتدقيقها والإلمام بزواياها المعرفية، أيّ بمعنى تحديد جوانبها البحثية الواجب التطرق لها. يأتي تسليط الضوء نحو المفاتيح الكلامية لتفسيرها وتبسيطها للقارئ ويصير فهم الدّراسة في متناول الجميع، ويسهل إبراز زوايا البحث كلّه، ويأتي هذا نتاج تداخل المصطلحات خصوصاً في ميدان العلوم الاجتماعية. وعليه، سوف يتمّ عرض المفاهيم ومصطلحات الأساسية كالآتي:

- **استخدام:**

هو العادة التي تتكرر مع بعض التردد، والسلوك الذي يرتكز بشكل منتظم ولا يتطلب أي تفكير. وقيمة الاستخدام يتم تحديدها، يعرفه "فرنسوا لودياك" بأنه نشاط اجتماعي يتحول الى نشاط عادي في المجتمع بفعل التكرار والقدم، فحينما يصبح الاستعمال متكررا ويندمج في ممارسات وعادات الفرد، يمكن حينئذ الحديث عن الاستخدام (يحياوي، 2016).

إنّ استخدام وسيلة إعلامية أو مضمون إعلامي ما، يمكن تحديده استناداً إلى الخلفيات الديمغرافية والسوسيوتقنية، والاقتصادية، والثقافية للأفراد، فالعوامل التكنولوجية هي مصدر صيرورة الاستخدام، ذلك أن الغرض هو الذي يقف وراء الاستخدام، ومفهوم الاستخدام يقتضي أولا الوصول إلى التقنية أو الوسيلة، بمعنى أن تكون متوفرة ماديا ثم تأتي بعد ذلك العوامل الاجتماعية والفردية التي تعمل على تشجيع الاستخدام أو تعمل على إعاقته (كريم، 2016). ويتزايد بشكل كبير استعمال الهاتف الذكي للتواصل بين الشباب كي لا يفوتهم الجديد أو البقاء معزولين عن العالم الخارجي. تراكم تزايد الاستخدام حتى أصبح الشباب يتصفحون في شاشات هواتفهم أثناء الدروس والمحاضرات الجامعية، ناهيك عن الأنشطة الترفيهية والتثقيفية. كما نشير إلى الاتصال على الدوام بين مختلف المواقع والتطبيقات الذكية. وهذا التكرار في استعمال الهواتف الذكية لدى الشباب اغلب الأوقات تولّد عنه مفهوم الاستخدام.

- **شباب جزائري:**

سميّت بفئة الشباب لتميّزها بمرحلة عمرية وأنها فتره من الزمن تبرز فيها الحاجة نحو التفتح والتطلّع إلى كلّ ما يأتي من جديد، سواء بالسلب أو الإيجاب. يمرّ فيها الإنسان بمراحل حيوية تتميز بالقابلية للنمو الذهني، والنفسي والاجتماعي والبدني والعاطفي. هذا ويختلف مفهوم الشباب من المنظور الاجتماعي عن المفهوم البيولوجي

من حيث الاقتصار على جوانب النضج الجسمي، كما يختلف عن المفهوم السيكولوجي من حيث الاقتصار على جوانب النضج النفسي (تابسكوت، 2012).

ومن هذا المنطلق، يرى علماء الاجتماع أن الشباب مرحلة عمرية تبدأ حينما يحاول المجتمع إعداد الشخص وتأهيله لكي يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دوراً أو أدواراً في بنائه وتنتهي حينما يتمكن الشخص من أن يتبوأ مكانته ويؤدي دوره في السياق الاجتماعي، عليه نلاحظ أن التعريف الاجتماعي يأخذ في الاعتبار الوجود الاجتماعي للشباب في المجتمع باعتبارهم جزء لا يتجزأ من البناء الاجتماعي العام (براي، 2018). ويتمثل مفهوم الشباب الجزائري، في كونهم فئة من الشباب ينتمون إلى المجتمع الجزائري الذي نحن بصدد رصد الظاهرة داخله، لتوسع انتشار استخدام للهاتف الذكي في الجزائر، ويتمثل ذلك في الاستخدام على النطاق الواسع بين فئات المجتمع، ونركز في دراستنا خاصة على فئة الشباب.

- **هاتف ذكي:**

ذكي لأسباب كثيرة، فان ذاكرته الذاتية بإمكانها التخزين، كما يمكنه فتح المجال للاقتراح على مستخدمه. وانطوائه على تقنيات وحمل تطبيقات تسهل بقاء الاتصال عبر شبكة الانترنت، هو اليوم ذكي، ولكنّه يبدو قابلاً للتطوّر ليصبح فائق الذكاء أو ربما عبقرياً فيما بعد (كمال، 2015). ومع هذا الكمّ الهائل من التطبيقات الغير محدودة، التي من خلالها يكون بمقدورنا التطلّع إلى كلّ ما هو جديد. فصار هذا الجهاز وسيلة لمشاهدة قنوات التلفزيون وقراءة الصحف والاتصال مجاناً بمناحي الأرض، وتحديداً مواقع التواصل الاجتماعي. وأصبح كذلك وسيلة للتّسوق وإدارة الحسابات المصرفية، وصندوق بريد إلكتروني، كما بالإمكان نستطيع متابعة الدّراسة الجامعية عن بعد، وجميع النّشاطات الكترونية الغير منتهية.

تختلف علاقة أفراد المجتمع بالهاتف الذكي، فالشباب هم الفئة المقصودة أكثر بالاهتمام و متابعة تطوّرات الهواتف الذكية. يتابعون كل التفاصيل بشأن الهواتف، لذا

تحول هذا الجهاز الذكي من سلعة يحتكرها عدد قليل من النّاس إلى سلعة متداولة تؤمّن الرفاهية الكاملة وعدداً لا يُحصى من الخدمات على جميع المستويات الحياتية، والتي كانت تبدو من الكماليات قبل سنوات معدودة، فباتت اليوم من الضرورات التي لم يعد بالإمكان الاستغناء عنها، بعدما أصبحت متناولة للاستخدام (جابر، 2001).

- **حتمية :**

يعود مفهوم الحتمية في دراستنا إلى الحتمية التكنولوجية التي عرفت بعد التطوّرات التقنية لوسائل الاتصال على جميع المستويات، واعتبارها المحرك الرئيسي في التاريخ والتغيير الاجتماعي. إنها نظرية تؤيدها العولمة المفرطة، وهناك من يعتقد أنها نتاج الانتشار الواسع للتكنولوجيا. وعليه، فإن العولمة أمر لا مفر منه، لذلك يصبح التطوّر التكنولوجي والابتكار هو المحرك الرئيسي للتغيير الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، ولهذا يرى الحتميون التكنولوجيون أنه لا يمكنك إيقاف التقدم التكنولوجي في المجتمع (براي، 2018).

أصبحت عملية الفصل بين دور المعلومات وتكنولوجيا للاتصال أمرا مستحيلا لأنهما وجهان لعملة واحدة يتحدان ليكونا مفهوما شاملا هو تكنولوجيا المعلومات والذي يعرف في أحد صيغة على أنه اقتناء واختزان وتجهيز المعلومات في مختلف صورها وأوعية حفظها سواء كانت الشفوية، المطبوعة، مسموعة أو مصورة مرئية أو ممغنطة وبثها باستخدام المعدات الالكترونية الحاسبة، ووسائل وأجهزة الاتصال عن بعد، وتشهد نهاية القرن الحالي تحولا واضحا يتمثل في تعدد إنجازات تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي أصبحت تهدد الوسائل القديمة المستخدمة في نفس المجال والمتمثلة في شتى التقنيات المتطورة للاتصال السمعي البصري بوجه عام (اصبح، 1999).

- **ماكلوهان:**

هو الفيلسوف والكاتب والأستاذ الأكاديمي الكندي ، ولد في 1911 في **ألبرتو** بكندا، درس الأدب الإنجليزي في مرحلة "البكالوريا"، ثم حصل على الماجستير

والدكتوراه في 1943 بجامعة **كامبردج** وعاد إلى كندا ودرس في العديد من الجامعات هناك، تحول إلى تدريس الاتصال والإعلام خلال مسيرته الإعلامية واستطاع أن يتوصل إلى هذه النظرية التي أصبحت شغل العالم الشاغل، خلال مسيرته العلمية والأكاديمية ألف العديد من الكتب تفسر فرضيته التي اشتهر بها ، كتاب **العروس الميكانيكية " Mécanisa Bride** سنة 1951 ثم كتاب **مجرة جوتن برج" The Gutenberg galaxie** " سنة 1962 ونال عليه جائزة الحاكم العام في كندا ، ثم كتاب **فهم رسائل الاتصال "Understading Media** " سنة 1964 ، ثم كتاب **الوسيلة هي الرسالة " Thés mediums The massage** " سنة 1967 ، ثم كتاب **الحرب والسلام في القرية العالمية "Bruc .Powers The Global Village** " سنة 1968 (سويقات، 2016).

وفي إطار ما تم الاطلاع عليه من دراسات سابقة لها صلة مباشرة بموضوع دراستنا، نعرضها بالتسلسل الزمني كالآتي :

دراسة، **حتمية ماكلوهان لفهم قيمية عزي عبد الرحمن** (فؤاد، 2014). تطرقت الدراسة إلى نقد نظرية "ماكلوهان " المتعلقة بالحتمية التكنولوجية لوسائل الإعلام ومقارنتها بنظرية عزي عبد الرحمن، التي تعد من النظريات الحديثة التي أظهرت الدور السوسيولوجي لوسائل الإعلام وطبيعة تأثيرها على مختلف المجتمعات، واستنتج الباحث في هذه الدراسة بالاعتماد على التحليل، أن الحتمية هي تمظهر لتقنيات الاتصال والإعلام في الحياة الاجتماعية حتى سمي هذا الجيل بجيل الرقمنة والتكنولوجيا، هذا من وجهة نظر "ماكلوهان" الذي يؤكد على أهمية الاتصال الشفوي اي المسموع حتى توصل إلى أن الإذاعة كوسيلة اتصال جماهيري هي وسيلة ساخنة، الأكثر تأثيرا على الجماهير من الوسائل الأخرى، ليأتي في توجه أخر الدكتور والباحث العربي الجزائري عزي عبد الرحمن الذي تشبع بالثقافة العربية الإسلامية، واحتك بها واطلع على التراث الغربي على مستوى التنظير في مجالي الإعلام والاتصال، هذا الأخير جاء من وجهة نظر الباحث بنظرية جديدة لم يهضمها بعض المفكرين العرب ألا وهي الحتمية القيمية.

دراسة، **الحتمية التكنولوجية، مدخل نظري لدراسة استعمالات الإعلام الالكتروني** (سويقات، 2016)، تنطلق الدراسة من التوجه التالي: تعتبر نظرية الحتمية التكنولوجية من أكثر النظريات الإعلامية انتشارا ووضوحا في الاعتقاد لأهمية طبيعة وسائل الإعلام والتقنيات التي يتصل بها الإنسان في تشكيل المجتمعات، أكثر مما يعمل مضمونها على ذلك، وعلى الرغم من عدم اتفاق الباحث كليا مع هذا التوجه، إلا انه يجد أن الأمر كذلك على الأقل بالنسبة لمفرزات الثورة الخامسة للاتصال من تكنولوجيات الاتصال الحديثة بوجه عام، والطريقة التي أصبح الناس يستعمل بها الوسائط الجديدة وتطبيقات الويب 2.0 اليوم بوجه خاص على غرار الشبكات الاجتماعية الالكترونية، ومنها هنا انطلقت الدراسة لأجل التعريف بنظرية الحتمية التكنولوجية، وأطروحاتها ومفاهيمها وأهمية هذا المدخل النظري في دراسة مظاهر الإعلام الالكترونية الجديدة.

دراسة، **قراءة تحليلية لنظرية الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية** (قرناني ي.، 2017)، استهدفت الدراسة، نظرية الحتمية التكنولوجية "لمارشال ماكلوهان" وقول الدراسة: من أهم النظريات الاتصالية في العصر الحديث وأن كل الدراسات الغربية وحتى العربية انطلقت من أفكار "ماكلوهان" مع ما انجرت عنه من مخاطر في سحب أفكارها وافتراضاتها على المجتمعات العربية دونما مراعاة للاختلاف في الانتماء الحضاري من جهة ثم تقديس هذه النظرية وغلق باب الاجتهاد ظهرت معالم نظرية جديدة في الإعلام في البلاد العربية سميت بنظرية الحتمية القيميه في الإعلام لصاحبها "عزي عبد الرحمن" مستمدة أفكارها من التراث الديني والفكري والثقافي في البيئة العربية الإسلامية، وتم في هذه الدراسة محاولة المقارنة والتحليل بين النظرتين، من حيث، أولا المنطلقات الفكرية، الفكر الغربي للحتمية التكنولوجية، والفكر العربي الإسلامي لحتمية القيمية، وثانيا دراسة المتغير الرئيس في النظرتين، الرسالة هي الوسيلة بالنسبة للحتمية التكنولوجية، والرسالة هي القيمة بالنسبة للحتمية القيمية، وثالثا معرفة ماذا قدمت نظرية الحتمية التكنولوجية للثقافة الإنسانية، وماذا قدمت القيمية للثقافة

الإنسانية، وركزت الدراسة على أهم الانتقادات الموجهة لكلى النظرتين، وتوصلت إلى: الملاحظ على النظرتين أن كلاهما تمت تسميتهما بمفهوم الحتمية لذلك لابد أن تبين الدراسة معنى الحتمية كمنطلق لأهم الأفكار الواردة في النظرتين، ثم ذكرت الدراسة التباين بين الحتميتين في المضمون والأفكار التي تنطوي في كلا النظريتين.

دراسة، **فوبيا العولمة الإعلامية، الخطاب الإسلامي في ظل الحتمية التكنولوجية** (النوعي، 2021)، من وجهت نظر الدراسة فان العولمة في عمومها ثلاث أبعاد تركيبية وهي: البعد السياسي، الاقتصادي، الإعلامي، واستهدفت الدراسة البعد الإعلامي لأنه من أكثر مكونات العولمة غموضا في ذات الوقت، تنطلق الدراسة من خلفية "مارشال ماكلوهان" وعالجت الدراسة المفاهيم التالية: فوبيا العولمة الإعلامية، الخطاب الإسلامي، الحتمية التكنولوجية، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة : وهي الاعتراف بقوة الإعلام العولمي كونه غاية في الأهمية وضمن شبكة الوسائل الأكثر انتشارا وتعقيدا، وتشير الدراسة إلى وجود فوبيا العولمة الإعلامية الجارفة، والتي تمثل حقيقة وجود لا مفر منها سواء تفاعلنا معها بشكل موجب أو سالب، وتعترف الدراسة بأنها تقع ضمن المسار الحتمي للتطور التكنولوجي البشري، صحيح أن الأمر يقع ضمن دوائر التحدي بحكم التبعية الاقتصادية والسياسية التي يعيشها ولكنه أمر لا مفر منه للأسف، والأمر يتعلق بكينونتنا ووجودنا عبر الخارطة الاجتماعية العالمية.

تشابهت الدراسة الأولى مع موضوع بحثنا في مناقشتها لنظرية "ماكلوهان" ومحاولة إعادة قراءتها وتحليلها. أمّا الاختلاف فيكمن في نظرة الباحث التي أتت إلى نقد النظرية بتوجه شخصي ذاتي غير موضوعي. وعليه، فان الباحث لم يستفيض بشكل واضح إلى مسلّمات النظرية، ولم يأتي إلى جميع زوايا ها. لكن كان التركيز فقط على الافتراض القائل بالوسائل الساخنة والباردة. وكان تفسير هذه المسلّمة يناسب الحقبة الزمنية التي عاشها "ماكلوهان". وفي المقابل أتى الباحث في هذه الدراسة بنظرية لنقدها، تدعى "بالحتمية القيمية" لعبد الرحمن عزي، والباحث لم يقم بالفصل في أوجه الاختلاف والتشابه بينهما. فكان خروجاً من الباحث عن ثوب التحليل العلمي

النابع من خلفيات علمية، ليتمّ إعادة قراءتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج، بل أتى كمدافع عن "الحتمية القيمية" أو كمنظر لها، بخلفية تمثل رؤيته الشخصية فقط.

وبالنسبة للدراسة الثانية، فيما أطلعنا عليه من دراسات سابقة. توافقت هذه الدراسة في محاولتها تسليط الضوء على "الحتمية التكنولوجية" من وجهة نظر الباحث كمدخل لدراسة استخدام الإعلام الالكتروني في عصرنا الحالي. أولاً الباحث في الدراسة لم يصرح بمنهجه ولم يبرزه خلال رحلة تفسيره، واختلافنا معه كان من ناحية وجهة نظر الباحث في إحضار نقيضين في آن واحد. يقول الباحث انه يختلف كلياً مع توجه "ماكلوهان" إلا أنّه يتفق معه في تمثل الثورة الاتصالية الحديثة، واكتفى بعدها الباحث في الدّراسة بطرح المفاهيم فقط بدلا من انتهاج التحليل العلمي وإعادة القراءة للنظرية.

وأمّا الدراسة الثالثة، أتت لوضع مقارنة علمية برؤية نقدية بين نظرتي "الحتمية التكنولوجية" لمارشال ماكلوهان، و"الحتمية القيمية" لعبد الرحمن عزي.، توافقت هذه الدراسة مع موضوع بحثنا في محاولة تحليل النظرية لماكلوهان، أمّا الاختلاف فكان من ناحية كونها اتبعت منهج المقارنة مابين الفكر العربي والفكر الغربي. فيقوم فكر "ماكلوهان" على مسلّمات عديدة، أهمّها الوسيلة هي الرسالة، بمعنى أنّ الوسيلة هي المضمون. فلم تكن هذه الرؤية نابعة من فكر غربي فقط، بل من توجه فكري تشكل بناءاً على خلفيه تكنولوجية عالمية، أتت بعدما تمّ التطرق لمصطلح "القرية العالمية". وأما بالنسبة لمسلمة "عبد الرحمن عزي" أنها منطلقة من فكر عربي، لم يوفق الباحث، لأنها تفسر القيمية على خلفية إسلامية ولا تشمل الفكر العربي على وجه الخصوص. ونختلف مع الباحث في النتائج التي توصل إليها، وهي تسمية كلا النظرتين بالحتمية، فأن "ماكلوهان" بحد ذاته لم يوافق على فكرة وجود حتمية للتكنولوجيا، وإنما اشتهر بها فقط. ومصطلح الحتمية له بعد فلسفي، تداوله العديد من الفلاسفة الحتميين الماديين، قبل "ماكلوهان". وفي الأخير نختلف مع الباحث في انتهاج المقارنة، لأنّنا نعتقد من وجهة نظرنا أنّ كان من الأفضل للباحث أن يعيد القراءة والتحليل لكل نظرية على حدا ويستخرج النتائج المستخلصة

وفي الأخير نأتي إلى الورقة البحثية التي أدرجت مع الدراسات السابقة. والتي يمكن القول عنها أنّها توافقت مع موضوع بحثنا، لأنّها أتت بنفس الطرح الذي نحد بصدد القيام به، والخوض من خلاله نحو مجريات النظرية (الحتمية التكنولوجية). فيمكن القول أنّ افتراضات النظرية الماكلوهانية، كونها تنطلق من إيجاد ضرورة حتمية تكنولوجية في وقتنا الحالي، وتفرض مسلّماتها لكي تجد لها مكاناً كي تتموقع فيه. واختلافنا مع الباحث يأتي في نقاط عدّة، من بينها وجهة نظره نحو العولمة الإعلامية وأبعادها الثلاثة. واختلافنا مع الباحث يأتي بالأساس بالنسبة لعدم تحديد الباحث منهجه للدراسة وعدم الإفصاح عنه. وتتفق الدراسة معنا في موضوع بحثنا في النتائج المتوصل إليها تحديداً، في وجود حتمية تكنولوجية تتمثل في صورها المتعددة للوسائل الإعلامية الحديثة ومدى سيطرتها على الإرادة الإنسانية بصورة غير معلنة.

وإن الاطلاع على هذه الدراسات السابقة، يوفر لنا إمكانية بلورة مشكلة بحثنا الذي نحن بصدد الخوض في مجرياتها العلمية. وتحديداً أبعادها ومجالاتها. فمن خلال عملية البحث والانطلاق في اعرض أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدّارسات السابقة لموضوع بحثنا. نشير في البداية، إلى أن ورقتنا البحثية الحالية تتفق في الإطار العام، والذي هو إعادة القراءة مع التحليل للنظرية (الحتمية التكنولوجية)، واختلفت هذه الدراسات مع موضوع بحثنا في عدّة جوانب فيما تمّ ذكره سابقاً. وانطلاقتنا البحثية في هذه الدّراسة هي بالأساس أتت على نحو من الاشتغال الفكري الخاص بنا، لأجل وضع استقراء نظري حول تطوّر وسائل الاتصال الحديثة واستخداماتها في المجتمع، من المنظور البحثي وتوجه علمي قائم على خلفية نظرية (الحتمية التكنولوجي). والأمر الذي ميّز صاحب هذه النظرية، هو التطرق لصيرورة الوسائل لاتصالية لتصبح امتداد حواس للإنسان، فهو لم يعايش هذا العصر لكن أشار إلى القرية العالمية التي نعيشها الآن تحت مضلة العولمة التي غيرت مجرى التاريخ الإنساني، لهذا اشتهرت نظرية ماكلوهان بالحتمية التكنولوجية. لأنّ من افتراضاته التي سلّم بها أنّ الوسيلة هي من تحدد مضمون ومحتوى الرسالة. فمن خلال رحلتنا البحثية في ثنايا النظرية ومسلماتها،

ومحاولة جعل لها إسقاطات على المجتمع الذي نحيا داخله في الوقت الحالي. ففي دراسة الظاهرة موضوع بحثنا نتطرق بالموازاة مع استخدام الهاتف الذكي، وتركيزنا يكون بالتحديد نحو فئة الشباب، لأنّ هذه المرحلة العمرية في الغالب تكون صورة نمطية تعكس المجتمع.

2.المناقشة والتحليل:

إن الفكر الحتمي الماكلوهاني نحو تكنولوجيا الاتصال، كان ينطلق من أربعة مسلمات افترضها، اختزلت في عبارة "الحتمية التكنولوجية". ليبرز بعدها مفهوم التفاعلية التواصلية، في عصر توقف فيه الزمن والمكان. في حين كان يرى "ماكلوهان" بامتداد حواس الإنسان، لأنّ البشر يتكيفون مع جميع الظروف المحيطة بالبيئة داخل المجتمع، إضافة إلى كونهم يقومون باستعمال كافة الحواس المتعلقة بالفاعلين من أجل توظيفها عبر الوسائل الاتصالية المتوفرة. كما ساهمت هذه الرؤية الماكلوهانية في تقديم الموضوعات والمحتويات التفاعلية التي تتمّ بين المستخدمين بدقة.

وبالتالي فإن الوسيلة وعلاقتها بالمستخدمين، الدور الكبير في التأثير على المحتوى الاتصالي (عثمان، 2008). كما أظهر "ماكلوهان" إمكانية تطوّر الوسائل الاتصالية في التكنولوجيا الحديثة. وعليه، يمكننا البحث حول كيفية استخدامات الهواتف الذكية لدى الشباب الجزائري، من خلال الرؤية الماكلوهانية. واستقراء لما جاء بين طيات الحتمية التكنولوجية، وحول كيفية تطور حواس الفاعلين وفرق المسافة والمكان على غرار ما يملكونه من حواس محدودة، وامتدادها وفق تكنولوجيات العصر (الهواتف الذكية). وتفاعل المستخدمين لهذه الوسائل الاتصالية دون التوقف عند حدود الزمان والمكان. والأكيد أنّ ما قامت الحتمية التكنولوجية، ينطلق من افتراض أنّ الوسيلة الاتصالية هي امتداد لحواس الإنسان. وعندما نأتي إلى الحديث عن التفاعلية لدى المستخدمين في الفترة التي عايشها "ماكلوهان" صاحب الحتمية التكنولوجية آنذاك،

نقول عنها أنّها العمليات التواصلية التي تتمّ عبر الوسائل الاتصالية الحديثة في ذلك الوسط الاتصالي.

واوضح ذلك ماكلوهان في افتراضية : "الوسيلة هي الرسالة". في حينها أحدثت ضجة كبيرة بين أواسط مفكري وعلماء الاتصال وكيف للوسيلة أن تكون الرسالة، عبارة صاغها "ماكلوهان" تعني أن شكل الوسيلة يضمن نفسه في الرسالة ويصنع علاقة تكافلية والتي عن طريقها تؤثر الوسيلة في الطريقة التي ينظر بها إلى الرسالة. وبالنسبة إلى "ماكلوهان" الوسيلة نفسها شكلت وسيطرت على نطاق وشكل روابط الإنسان وأفعاله داخل البيئة الاتصالية (ياسين، 2016). وعلى سبيل المثال، الفيلم هو الطريق الذي سلكته الوسيلة مع مفاهيم السرعة والوقت، فحولت عالم التسلسل والتتابع والاتصالات إلى عالم الإبداع التصوري والهيكلي. ولذلك فإن الرسالة من وسيلة الفيلم هو التحول من الاتصالات المباشرة إلى الصور. في تسارع كبير وتطور سريع لتقنيات الهواتف الذكية وامتلاكها من طرف الشباب واستخدمها بطريقة نستطيع أن نقول عنها وصلت إلى حد الإدمان. وما يلاحظ داخل الوسط الاتصالي عند الشباب الجزائري في الاهتمام أكثر بالوسيلة على غرار مضمونها.

ومن الافتراضات التي انطوت عليها الرؤية الماكلوهانية، تكمن في وجود وسائل ساخنة، ووسائل باردة: ابتكر "ماكلوهان" في تعريفه لذلك الميكانيزم اصطلاحات فئات الساخن والبارد ليكشف في نفس الوقت بناء وسيلة الاتصال أو التجربة التي يتم نقلها ومدى تفاعلها. أمّا بالنسبة للوسيلة الساخنة، فهي الوسيلة التي تحافظ على التوازن في استخدام الحواس أو الوسيلة التي تقدم المعنى مضمونا جاهزا إلى حد ما في الوسط الاتصالي (ياسين، 2016). وممّا يقلل احتياج الفرد للخيال حتّى يكون صورة الواقع من خلال العلاقات التي تقدّمها الوسيلة الباردة، فهي الوسيلة التي تحتاج إلى أن تحافظ على التوازن بين الحواس وتحتاج إلى قدر كبير من الخيال. فيعتبر "ماكلوهان" المطبوع والراديو من الوسائل الساخنة التي تستخدم كل الفيلم المنطوق والتلفزيون من الوسائل الباردة التي تحتاج إلى أقصى درجة من الجهد الخيالي من طرف المتفرجين أو

هي أقرب إلى الوسيلة الساخنة أو التجربة الساخنة درجة وضوحها مرتفعة للأشياء الطبيعية فهي على درجة عالية من الفردية ، كما أن بها قدرا كبيرا من المعلومات المطلوبة ولا نحتاج إلى مساهمة كبيرة من جانب المتلقي أما الوسيلة الباردة فدرجة وضوحها منخفضة والمعلومات التي تنقلها أيضا منخفضة وتتطلب من الجمهور المساهمة لتكملة التجربة (اصبح، 1999).

وبعد هذا الاستقراء الذي أتينا إليه سابقاً بالنسبة للرؤية الماكلوهانية- والتي اشتهرت في حينها ولا تزال بالحتمية التكنولوجية. وعليه نأتي إلى استخدام الشباب الجزائري للهاتف الذكي، ويكمن أن نضعه ضمن تصنيف الوسائل الباردة، انطلاقاً من خلفية الفكر الماكلوهاني في الاتصال، لأن مستخدم الوسيلة الباردة (الهاتف الذكي) لا يرقى إلى مجهود كبير في العملية الاتصالية سواء بتمرير الرسالة عن طريقها أو استقبالها هذا من وجهة الماكلوهانية، وباستقرائنا لمسلمة الوسائل الساخنة والباردة، يمكن إدراج الهواتف الذكية كوسيلة ساخنة، وهذا لما تحتويه من معلومات هائلة متفاعلة مابين المرسل والمستقبل، أي ما بين الفاعلين، والتعامل مع الكم الهائل من التفاعلات الاتصالية المتاحة لمستخدمي الهواتف الذكية لدى الشباب الجزائري.

وعلى الرغم من أنّ "ماكلوهان" لم يعايش تكنولوجيا عصرنا الحالي، إلاّ أنّنا وجدناه قد تكلّم عن القرية العالمية" في نهاية ستينيات القرن الماضي، وكان حديثه آنذاك حول الدوائر التكنولوجيا. وقد أشار كذلك إلى التفاعلية في الوقت الذي لم يصلوا فيه إلى ما عرف بعد ذلك بالانترنت كوسط للاتصال. تقوم هذه الرؤية الماكلوهانية (القرية العالمية) على اعتبارات أن العالم أصبح قرية صغيرة مثلما ذكرنا سابقاً. أطلق مصطلح القرية العالمية أطلقه من طرف لوصف التغيرات التي طرأت على المجتمعات الحديثة استناداً لانتشار وسائل الاتصال والإعلام، حيث قال "ماكلوهان" أن البشر أصبحوا متصلين بشكل متزايد عن طريق تقنيات الاتصال الإلكترونية التي أزالت حواجز المكان والزمان، فتقلص العالم ليصبح قرية عالمية (ياسين، 2016).

ومن منطلق هذه الرؤية الماكلوهانية (القرية العالمية) يلتقي الفاعلون بعضهم البعض ادخل هذه الوسط الاتصالي للحفاظ على التفاعلية، وهم يشعرون بتقارب متزايد يعود بهم إلى العصر القبلي الذي من أهم خصائصه الاعتماد على الاتصال الشفهي المباشر، فنجد ماكلوهان قد تفطّن إلى خصائص الاتصال قبل معرفة عصر الإنترنت والتواصل الاجتماعي باستخدام الهواتف الذكية. وبالفعل ما أحدثته وسائل التكنولوجية في القرن الواحد والعشرين هو استمرارية التفاعلية داخل الوسائط الاتصالية، مادامت هذه الوسائل (الهواتف الذكية) متصلة بالانترنت. فأصبح لدينا عالم متصل لا يقف عند حدود زمنية أو مكانية داخل المجتمع التواصلي.

بعد تفكيك الرؤية الماكلوهاني (الحتمية التكنولوجية) إلى أجزاءها وإعادة تركيبها. يمكن القول أنّ استخدام الهواتف الذكية، هو ما توصل إليه "ماكلوهان" على الرغم من عدم معاصرة هذه الوسائل (الهواتف الذكية) في العملية الاتصالية بين أفراد المجتمع داخل الوسط الاتصالي، وبروز بيئة افتراضية واحدة، عرف عنها أنّها قرية صغيرة. يتفاعل المستخدمون لهذه الوسائل الاتصالية باستمرار لاجل المحافظة على التفاعلية، وكذلك لأنّ هذه الأخيرة (الهواتف الذكية) صممت لهذا الغرض، والتي هي بالأساس دائمة الاتصال بالانترنت. وعليه، يمكن القول أنّه أصبح لدينا تصور ماكلوهاني حول (الشباب الجزائري) واستخدامات الهاتف الذكي، قد يفسّر الحتمية التكنولوجية التي تتحكم بطريقة آو بأخرى في العملية التواصلية داخل المجتمع الجزائري. فالرؤية السوسيو اتصالية لظاهرة استخدامات جيل الهاتف الذكي (الشباب الجزائري)، والذي تزامن مع ظهور الوسائط الاجتماعية الحديثة. فأمكن القول عنها تكنولوجيا تجسدت في الوسائل الاتصالية (الهاتف الذكي)، لما يحتويه من تقنيات حديثة متطورة في المجال الاتصالي داخل المجتمع.

تختلف علاقة الشباب الجزائري بالهاتف الذكي، فهناك من استنكف عن متابعة هذه الأجهزة أو الحاجة إليها من كبار السن، إذ ما زال يكفيهم أن يكون الهاتف وسيلة لإجراء مكالمة والرد عليها لا أكثر. و هناك من امتلكوا هواتف ذكية دون أن يستفيدوا من

كل الميزات التي يحتويها هذا الخير. والفئة الأكثر تتبعا لتطوّر الهواتف الذكية هم من الفئات العمرية الجديدة (الشباب). وهؤلاء هم ممن يقفون في طوابير أمام محال بيع الهواتف ما أن يعلن عن نزول نسخة جديدة تحمل احدث التطبيقات والتجهيزات من سابقتها إلى السوق، فالتفاعلية عبر الهاتف الذكي بين أواسط الشباب، تتميّز بعدم السيطرة عليها تحديداً في تنظيم أوقات الاستخدام. (جابر، 2001) فهي صورة تعكس الرؤية الماكلوهانية (الوسيلة هي الرسالة)، في حين أصبح الشباب الجزائري يتهافتون على اقتناء الوسيلة (الهواتف الذكية) بدلاً من البحث عن المضمون وما تحتويه الرسالة، والاهتمام بالمعلومات التي تتراوح مابين إرسالها واستقبالها من طرف المستخدم لهاته الأجهزة الذكية بحد ذاتها داخل الوسط الاتصالي.

أصبح استخدام الهاتف الذكي لدى الشباب الجزائري هو امتداد لحواسهم على خلفية الفكر "الماكلوهانى" وتطوّر الوسيلة بات فى متناول المستخدمين. وعلى سبيل المثال نأتي إلى ذكر الاختراع الذي كشفت عنه شركة "بروكتر أند كامبل" عبارة عن فرشاة أسنان موصولة بالهاتف المحمول توجه النصح للمستخدم ليعرف متى ينتقل من مكان إلى لآخر قصد تحسين طريقة تنظيف الأسنان (مرزوقي، 2009). والحديث عن فرضية القرية العالمية لدى ماكلوهان، كوجه شبه لتحول العالم إلى قرية صغيرة يتفاعل المستخدمون عن طريق وسائل حديثة (الهاتف الذكي)، قد أشار إليها ماكلوهان قبل أن تكون موجودة بالأساس في حتميته التكنولوجية. ورغم الانتقادات الشديدة التي وجهت له بعد طرح رؤيته السوسيو الاتصالية في الحديث عن الدوائر التكنولوجية، والإشارة إلى مستقبل القرية العالمية التي تتلاشى فيها الحدود الزماكنية (احمد، 2005).

فملامح الحتمية التكنولوجية عند "ماكلوهان" تبرز في تسارع وتطور الوسائل الاتصالية (الهواتف الذكية)، ومدى اعتماد الشباب الجزائري على استخدامها في جميع مستويات التفاعلية. ففي المستقبل فتحوّل الهاتف الذكي إلى مسجل رقمي للأحداث والأماكن والتجارب التي يمرّ عليها. فعلى سبيل المثال، حينما تجد نفسك داخل قاعة

المؤتمرات، فإن الحسّاسات في الجهاز سوف تتصل مباشرة مع هواتف الحضور على اختلاف أنواعها، فيكون بإمكان تسجيل أسماءهم لديك بالإضافة إلى أسماء وظائفهم وصفاتهم...إلخ. إذن، فإنّ التطوّر السريع لوسائل الاتصال الحديثة (الهواتف الذكية) انجر عنه الاعتماد الكلّي للمستخدمين (الشباب الجزائري) مع نظيره العربي والغربي في العالم. فهناك دراسات في مجال الاتصال البشري داخل المجتمع، أن الهاتف الذكي سيصبح عميلا استخباراتي خاصاً بك، وسوف يترجم ما تقوله في الوقت نفسه دون أي تأخير ومهما كانت اللّغة التي يتقنها. ويكون جاهزاً لأن يخبرك ويقترح عليك ما تفعله كأن تتصل بصديق موجود في منطقة قريبة منك (الوزاني، 2016). سوف يحدد استخدام الهاتف ما إذا كان لديك متسع من الوقت من خلال جدول مواعيدك المحفوظ سلفاً. ومن التقنيات التي ستستخدم قريباً، إمكانية عرض الهواتف لوسائل الوسائط المتعددة الثلاثية الأبعاد، وكذلك متصفحات الإنترنت ستكون متاحة في التقنية نفسها لتستعرض صفحات ورسوماً أكثر تفاعلية من ذي قبل (براي، 2018).

والحديث سابقاً عن مزايا الهواتف الذكية، هي ما تجعل منه الوسيلة الاتصالية التي يعتمدها المستخدمون في الوسط الاتصالي للاستمرار التفاعلية. وستبدو التطبيقات والوسائط المعروضة كافة بارزة خارج الشاشات في التقنية نفسها دون الحاجة إلى ارتداء نظارات خاصة لذلك، ولن يقتصر الأمر على الأمور الترفيهية، بل سيحظى عالم الأعمال بأهمية خاصة في عرض الصور البيانية والتقارير بشكل حي والكتابة ستبدو وكأنها على أوراق نحملها باليد. وهناك تكنولوجيا يَعدّها البعض خيالاً علمياً وهي إتاحة هاتف محمول بدون شاشة ليعتمد بشكل رئيس على الصوت وإصدار الأوامر الصوتية وكذلك التعرف إلى الأشخاص بالتكنولوجيا الحيوية والعمل كمساعد شخصي يقوم بتصفح الإنترنت وقراءة ووصف محتويات الصفحات، والدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي ووصف المحتويات والتعليقات بأسلوب جذاب (الزيات، 2021).

وانطلاقاً من هذه المعطيات القبلية، واستقرائنا للنظرية الماكلوهانية (الحتمية التكنولوجية) بخصوص الوسائل الاتصالية التي يستخدمها الشباب في المجتمع. فإنّ

الانتشار الواسع لهذه الوسائل أصبح له طابع العالمية، وتأثر مجتمعنا يتأثر بنمط العولمة الاتصالية هو تحصيل حاصل داخل المجتمع. فيعتبر الزمن المعاصر مميزا من حيث إقبال مجمل فئات المجتمع وخصوصا فئة الشباب بحسب الدراسات المشابهة التي أتينا إلى ذكرها سابقاً، والإحصائيات الحديثة لسنة 2021،لاستخدام وسائل الإعلام والاتصال الالكتروني التي اختصرت الزمان والمكان وجعلتنا نعيش في بناية واحدة معلومة الأبعاد والحدود على حد قول ماكلوهان في حتميته التكنولوجية وحديثه عن القرية العالمية التي سوف يصلها العالم.

فالمعنى أن العالم أصبح في تواصله مترابطا يتسارع في نمط واحد، ومن بين الوسائل التكنولوجية المعاصرة الحديث عن الهواتف الذكية، والتي شملت معظم الوسائل الأخرى كالتلفزيون والحواسيب الالكترونية وما تحمله من تقنيات متعددة ساهمت في فرض سيطرتها على ميدان الإعلام والاتصال كما وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في موضوع دراستنا. ومع هذا الانتشار السريع والإقبال الكبير من الجماهير (الشباب الجزائري) على استخدام الهواتف الذكية، وهناك من أطلق عليه "جيل الهاتف الذكي" داخل المجتمع.

3..خاتمة :

وفي ختام هذه الورقة البحثية، يمكن القول أنّ من بين أهم الافتراضات التي برزت في الرؤية الماكلوهانية (الحتمية التكنولوجية) بالإضافة إلى الجدل الكبير الذي أثارته داخل الوسط الاتصالي، والحديث هنا فكرة العلاقة بين الوسيلة ومحتوى المضمون، وأتت في العبارة التالية: "الوسيلة هي الرسالة". يعني أنّ الوسيلة الاتصالية (الهاتف الذكي) هي من تشكل بيئتها الخاصّة. فمحتوى الرسالة يذوب في الوسيلة، فتطوّر أيّ وسيلة اتصالية هو ابتكار لوسيلة جديدة. فتوجد بيئة اتصالية جديدة تنعكس على الطريقة التي يستخدم بها الفاعلون حواسهم، لهذا كان في فكر ماكلوهان أنّ الوسيلة هي امتداد لحواس الإنسان (مستخدمي الهواتف الذكية). وانطلاقاً ممّا أتينا

إلى ذكره سابقاً، يمكن إسقاط هذه الرؤية الماكلوهانية (الحتمية التكنولوجية) على وسيلة الهاتف الذكي، كونها أصبحت امتداد لحواس المستخدم منها السمع والبصر واللّمس على الشاشة الذكية، وجعلت توافق بينهم. فكلّ تطوّر لوسيلة اتصالية يشكل بيئة خاصّة تتغيّر فيها العلاقة بين المستخدم والوسيلة (الهاتف الذكي) بأبعادها المسافة والزمن.

وممّا يلاحظ، أنّ الكثير من الباحثين والمفكرين الاجتماعين حذروا من خطر انتشار الذكاء الاصطناعي على حساب البشري، والاعتماد على هذه الأجهزة في جميع المجالات، حتى أصبح البعض منهم يتخوف من سيطرة الآلة على الإنسان، ومن جانب آخر اهتم الشباب بالهاتف الذكي حتى أصبح يقال الهاتف ذكي وصاحبه غبي، لانّ الجهاز الذكي ألغى خاصية الذكاء البشري لعدم استعمال ملكاته من التفكير والتأمل والبحث التي يستمد منها نشاطه الفكري داخل المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

1. claire, d. o. (2011). *twitter* ***for good change the world one tweetat a time***. USA: jossey bass.
2. jean, b. (2009). ***you tub online2 video and partisipatory culture***. USA: edition ok polity.
3. mark, h. (2010). *devloper's guide to social programing* . canada: addison wesley professionnel.
4. ابراهيم عيسى عثمان. (2008). **النظريات المعاصرة في علم الاجتماع**. عمان: دار الشروق.
5. اشراق كمال عرفة. (2020). **افضل 7 هواتف ذكية**. *فوياج* ، 122.

6. الزهرة بن عائشة. (2017). **الاعلام الرياضي بين الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية**. مجلة العلوم والتكنولوجية للنشاطات البدنسة والرياضية، 264-271.

7. النوعي ,ع .ا .(2021).**فوبيا العولمة الاعلامية**، الخطاب الاسلامي في ظل الحتمية التكنولوجية .*مجلة العلوم الانسانية والحضارة* .(01) *03* ,

8. الوزاني ,ح .(2016) .**أحلام ماكلوهان** .بيروت : دار العين للنشر والتوزيع.

9. بخوش مرزوقي. (2009). **الويب2، الهاتف الذكي والاعلام الجديد**. الجزائر: جامعة باجي.

10. بن مرسلي احمد. (2005). **الملامح الجديدة للهواتف الذكية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

11. بن مرسلي ,ا .(2005) .**الملامح الجديدة للهواتف الذكية**، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.

12. بيومي ,ا .(2002) .**علم اجتماع القيم** .الجزائر : دار المعرفة الجامعية.

13. تابسكوت ,د .(2012).**جيل الانترنت**، كيف يغير جيل الانترنت عالمنا، *ترجمة حسام بيومي محمود* .مصر :كلمات عربية للترجمة والنشر.

14. جابر عبد الحميد جابر. (2001). **نظريات الشخصية**. الأردن: اليازوريس.

15. حسن ,ش .(2003) .**معجم المصطلحات النفسية ولاتربوية** .القاهرة :الدار المصرية لنشر والتوزيع.

16. صالح الخليل أبو اصبح. (1999). **مبادئ الاتصال الجماهيري**. رام الله: دار الشروقللنشر والتوزيع.

17. فؤاد ,ب .(2014) .**حتمية ماكلوهان لفهم قيمية عزي عبد الرحمن** ,(01) *02* . 112-123 .

18. قرناني ,ي .(2017) .**قراءة تحليلية لنظرية الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية** .*مجلة العلوم الاجتماعية* .73-65 ,(01) *08* ,

19. كريم ,ع .ا .(2016) .**ادمان الانترنت خطر جديد يداهمنا** .عمان :دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

20. كمال ,ا .(2015) .**كوكب الهواتف الذكية** .*ارامكو* .93 ,

21. لبنى سويقات. (2016). **الحتمية التكنولوجية**، مدخل نظري لدراسة استعمالات الاعلام الالي الالكتروني. *مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 9* (2)، 875-899.

22. محمد براي. (2018). **الشباب والتواصل الا فتراضي بين الحتمية التقنية والضرورة القيمية، رؤية سوسيولوجية**. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية* (14).

23. مصطفى الزيات. (2021). **هاتف جديد مخصص لالعاب الفيديو**. *عربية sky news* ، 12.

24. ياسين قرناني. (2016). **قراءة تحليلية لنظرية الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية**. *مجلة العلوم الاجتماعية* ، 32-70.

25. ياسين ,ق .(2016).**قراءة تحليلية لنظرية الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية** .*مجلة العلوم الاجتماعية* .73 ,

26. يحياوي ,ا .ع .(2016).**تاثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال على العملية التعليمية في الجزائر** .عمان : دار اليازوري لعملية النشر والتوزيع.